

البحث

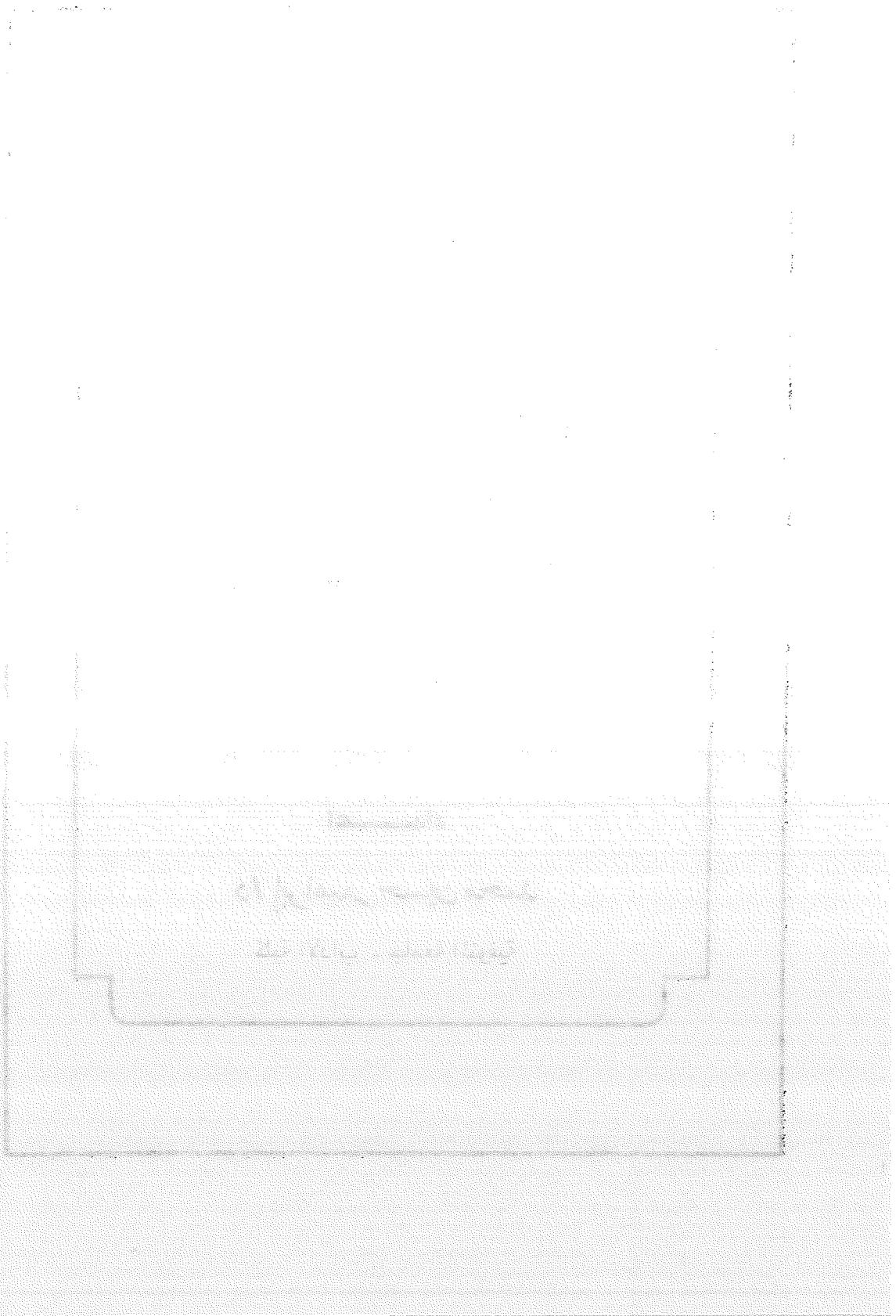
٢

مظاهر التأثير الحضارى المتبادل بين بعض
مدن البحر المتوسط فى بعض العادات
والتقاليد الليبية القديمة

اعداد

د/ إبراهيم حسين محمد

كلية الآداب - جامعة المنوفية



بسم الله الرحمن الرحيم

- مما لا شك فيه أن طبيعة الموقع الجغرافى لأى دولة من دول العالم يكون لها تأثير مباشر فى تحديد السمات الحضارية للدولة، والتي تتكون كنتيجة طبيعية للتأثير المتبادل مع الدول المجاورة لها والمتعاملة معها فى مختلف المجالات. ولذلك سأحاول أن أوضح من خلال هذا البحث بعض مظاهر التأثير الحضارى المتبادل لبعض مدن البحر المتوسط على بعض العادات والتقاليد الليبية القديمة، وذلك من خلال الدراسة التاريخية والأثرية لنقاط البحث الآتية:
- مدى تأثير صناعة الأرواب الليبية وزخرفتها بحضارات المدن القريبة منها.
 - الأصل التاريخى لعادة استخدام جراب العورة عند القبائل الليبية.
 - أنواع أحزمة الوسط وطرق زخرفتها وربطها.
 - أصل وأنواع حافظة القدم (الخُف) التى تستخدمها القبائل الليبية.

وقد إعتمدت فى دراسة كل نقطة من نقاط البحث السالفة الذكر على محاولة التعرف على الجذور الأولى لاستخدام تلك الأرواب الليبية وأنواعها وكذلك إبراز المؤثرات الخارجية التى ظهرت فى اساليب زخرفة تلك الأرواب.

أما عن النقطة الثانية من البحث فتهدف إلى إبراز أقدم استخدام لجراب العورة عند القبائل الليبية (الجراب) ثم التعرف على مراحل تطور صناعته وزخرفته عبر العصور التاريخية. بينما أوضحت فى النقطة التالية بعض أنواع أحزمة الوسط التى تستخدمها القبائل الليبية وكذلك أساليب زخرفتها وطرق ربطها حول الوسط. ثم خصصت النقطة الأخيرة من البحث لتوضيح بعض أنواع حافظة القدم (الخُف) التى تستخدمها القبائل الليبية وطرق صناعتها وزخرفتها. وعلى أى حال فإن جميع نقاط هذا البحث تؤكد وتوضح إلى أى حد كان للتبادل الحضارى بين بعض مدن البحر المتوسط تأثيراً واضحاً على بعض العادات والتقاليد الليبية وذلك على النحو التالى:

أولاً : مدى تأثير صناعة الأرواب الليبية وزخرفتها بحضارات بعض المدن
القرية منها:

ترجع أقدم مراحل استخدام الستر إلى عصور ما قبل التاريخ حيث عثر على مجموعة
من التماثيل العاجية فى موقع (هيراكونوبوليس) "الكوم الأحمر" بمدينة إدفو حيث تصور تلك
التماثيل بعض النساء وهن يرتدين التنورة التى تمتد من الوسط إلى نهاية القدم (Kilt) وثبتت
التنورة حول الوسط بواسطة حزام، كما وجد نموذج آخر من العاج يصور امرأة وهى ترتدى
عباءة تميزت بوجود طرف لتثبيتها حول الوسط بحيث بدت قريبة الشبه من البالطو^(١). أنظر
شكل رقم (١ أ).

وعلى هذا الأساس فإن الجذور الأولى لصناعة التنورة والأرواب الليبية التى أظهرتها
بعض التصاوير على بعض جدران المقابر والمعابد المصرية فهى بدون شك كانت من نتاج
ذلك التأثير المتبادل بين كل من الحضارتين المصرية والليبية. كما ساهم فى تدعيمه الأمتداد
الجغرافى بين البلدين وسهولة الاتصال بينهما سواء كان ذلك عن طريق البر أو البحر.

أما عن التنورة الليبية Kilt فكانت من أبسط نماذج الملابس التى ترتديها الغالبية
العظمى من القبائل الليبية، وهى عبارة عن رداء يمتد من وسط الجسم إلى أسفل الركبة وقد
ظهرت أقدم تصوييره لتلك الأنواع من الستر على بعض التماثيل العاجية. التى عثر عليها فى
(هيراكونوبوليس) الكوم الأحمر^(٢). أنظر شكل (١ ب).

كما وجدت تصوييره فى معبد مدينة هابو ترجع إلى الأسرة العشرين تتضمن مجموعة
من الأفراد الليبيين ترتدى أرواب جلدية، وتبدو أنها صنعت من جلود الأسود وهى تنتمى إلى
تلك الأنواع البسيطة من التنورة التى تمتد من الوسط إلى أسفل الركبة، ومن نماذج الفترة
السابقة على ذلك فى صناعة التنورة فقد أظهرته تصوييره ترجع إلى عصر الملك "تحتمس
الرابع" وهو نوع جديد من التنورة حيث تم عمل فتحة بها من الأمام ثم ثبت عليها عند
منتصف الوسط الواقى الذكرى وبالإضافة إلى ذلك فقد أظهرت أيضاً بعض تصاوير الدولة

Q uibell. B.A.; Hierakonopolis, I.London, 1900, PL. IX, P.6.

(١)

Quibell, B.A.; Ibid, PL. VIII.

(٢)

الحديثة نموذجاً لروب طويل كانت ترتديه الغالبية العظمى بين الليبيين في أول الأمر ثم أصبح يستخدم بشكل أكثر إنتشاراً من الطراز القديم الذي عرف باسم *المَنُورَة* ^(١). أنظر شكل رقم (٢).

وعلى أي حال فإن معظم الوثائق الأثرية تشير بوضوح إلى أن ذلك الطراز من الأرواب الطويلة كان ارتداؤه يعتبر علامة مميزة تدل على *المزجحة* والمستوى الاجتماعي الرفيع لكن من يرتديه، كما أن ذلك الطراز كان يشبه تلك الأنواع من الأرواب الطويلة التي توضع على الكتفين وتثبت بمشابك مذهبة.

وعن مواصفات ذلك الروب الليبي فقد أوضح (سترابو) بأنه رداء فضفاض وله أطراف عريضة ^(٢).

وقد أظهرت بعض النقوش المصرية أن الأرواب الليبية كانت عبارة عن سترة بدون أكمام وتصنع من الجلد ^(٣).

أما عن نماذج الأرواب المصنوعة من النسيج فقد ظهرت كقطعة طويلة يميل شكلها انعام إلى الشكل المستطيل، ولكن أهم ما تميزت به تلك الأرواب أن الجزء العلوي منها أعرض من أنجره (رأسه) ويتم تمييزه بالثقافة حول الأكتاف، وفي معظم الأحيان كانت تعكس الحمالة التي توجد عند الطرف العلوي من الروب بحيث تبدو في شكل منقطع على الصدر وأن تلك النماذج كانت تشبه تلك الأنواع من الأرواب المصنوعة من الجلد ^(٤).

بالإضافة إلى ذلك فقد أظهرت تصويره على جدار مقبرة "الملك سيتي الأول" نماذج أخرى من الأرواب الليبية تميزت بوجود أكمام ويبدو أنها ثبتت فوق أحسد الكتفين بواسطة مشبك، كما يبدو الشكل العام لتلك الأرواب أنها كانت تصنع بطريقة منتظمة من أعلى إلى

Bates, O.; The Eastern Lybian, London, 1914, p. 119, (Frontispiece); Fig. 31. ^(١)

Strabo; XVII, P. 828. ^(٢)

Bates, O.; Op. Cit. (Frontispiece). ^(٣)

Bates, O.; Ibid, P. 119, Fig 10, PL IV. ^(٤)

أسفل ولذلك فإن حزام التلوين كان يثبت من الداخل، وتميزت تلك النماذج من الأرواب عن غيرها بأنها كانت تزين ببعض التصميمات الملونة وذلك عن طريق وضع قطع من القماش فوق الثوب وذلك عن طريق الحياكة وكانت تتركز تلك القطع من القماش عند أطراف الثوب^(١). أنظر شكل (٣).

ومن الأساليب الأخرى التي استخدمت في زخرفة الأرواب الليبية فقد تمثلت في وضع قطع من القماش عند وسط الثوب. كما ظهرت بعض الأشكال المتقاطعة فوق بعض الأرواب^(٢).

ويلاحظ أن الصديري (tunic) كان من أكثر الأنواع شعبية وانتشاراً عند القبائل الليبية، ولعل ما يوضح ذلك هي تلك التصويرة لاثني من القادة الليبيين وتوجد في متحف Le constantinop حيث توضح هذه اللوحة نموذجاً آخر (لصديري) مزود بأكمام، وكذلك زود بحزام ثبت عند الوسط^(٣). أنظر شكل (٤).

أما عن المواد الخام التي كانت تصنع منها تلك الأرواب فقد ظهرت منها بعض الأنواع عالية الجودة خاصة في الجهة الشمالية الشرقية من ليبيا ولعل ذلك يرجع إلى وجود نوعاً من التبادل التجاري بين المدن المحيطة بالجهة الشرقية من ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر ق.م^(٤).

ومن المحتمل أن تكون الطريقة التي استخدمت في صناعة المنسوجات الليبية قد تأثرت بصناعة المنسوجات المصرية القديمة ولعل ما يرجح ذلك هو أن مواد صناعة المنسوجات الليبية كانت تجلب من المدن القريبة من ليبيا وخاصة من الجهة الشرقية منها، وإن ما يدعم ذلك الإهتمام هي تلك الأدلة الأثرية من قطع المنسوجات الكتانية التي عثر عليها في موقع البداري في مصر وترجع إلى عصور ما قبل الأسرات^(٥).

B ates, O; Ibid, PL.III.

(١)

Champollion, F.d.; Monuments de l'Egypte, Vol. I, PL.17.

(٢)

B ates. O.; Op.Cit., P. 17, Fig. 13.

(٣)

Maclver, & Wilkin.; Libyan Notes, P.69 n.

(٤)

Brunton, C. & Caton, thompson; The Badarian Civilization, London, 1928, P. 6 Z

(٥)

أصل أساليب زخرفة المنسوجات الليبية:

وحول تحديد المصدر الذي تأثرت به طرق زخرفة المنسوجات الليبية فقد وجدت بعض الآراء التي حاولت إرجاع تلك الطرق من الزخرفة بأنها أحدى المؤثرات الخارجية وأن مصدرها جزيرة (سردييا). ويستند أصحاب هذا الرأي في تفسيراتهم لذلك إلى أن القادة الليبيين كانوا يحصلون على أسلحتهم المعدنية من سردييا. (١)

ويوضحون ذلك التأثير الحضارى المتبادل بين كل من سردينا وليبيا من خلال عقد مقارنة بين أصل الخطوط التي استخدمت في زخارف المنسوجات الليبية وبين أشكال الخطوط التي زينت الجدار الخارجى لكسره من الفخار (شقافة) عثر عليها في سردييا، وعند فحص كل من الأثريين نجد أن خطوط الزخرفة الموجودة على الشقافة الفخارية فهي تمثل مجموعة من الخطوط المائلة في الصف العلوى تقابلها مجموعة مماثلة في الصف السفلى بحيث يبدو الشكل العام لكل من المجموعتين معا (العلوى والسفلى) أنهما يشكلان معا مجموعة من السهام بحيث يفصل بين كل مجموعتين (سهم علوى وصف سفلى) مجموعة من الدوائر الصغيرة والى يرحب انها ترمز إلى قطع معدنية. أنظر شكل رقم (١٤) (٢).

وبمقارنة تلك الخطوط التي زينت جدار الشقافة التي عثر عليها في سردييا نجد أنها تتشابه إلى حد كبير مع أشكال تلك الخطوط التي استخدمت في زخرفة المنسوجات الليبية، حيث نجد أن تصميم الخطوط الزخرفية الليبية تكونت اساسا من ثلاث خطوط أفقية عليها مجموعتان من الخطوط المائلة بحيث يظهر الشكل العام لكل خط من الخطوط الأفقية إنها تمثل مجموعة من السهام، ومن أوجه التشابه الكبير أيضا بين أساليب الزخرفة الليبية والسردينية هو وجود تلك العلامات من الدوائر التي يرجح إنها ترمز إلى المعادن قد رسمت في صف أفقى أيضا ويفصل بين كل خط أفقى والذي يليه. ولعل تلك المقارنة التي عقدت بين أساليب الزخرفة الليبية والسردينية كان الهدف منها إبراز التأثير الحضارى المتبادل بين بعض مدن البحر المتوسط وبين تلك الجماعات التي تعيش على السواحل الليبية الشرقية (٣).

(١) Muller, M.W; Egyptological Researches, Vol. II P.126.

(٢) Bates, O.; Op.Cit., Fig. 16.

(٣) Bates, O.; Ibid.P.121

وعلى أى حال فمن المحتمل أيضاً أن تكون أساليب زخرفة المتسوجات الليبية أنها ترجع فى أصولها إلى الحضارة المصرية القديمة وذلك بحكم الأمتداد الجغرافى الطبيعى بين مصر وليبيا، ولعل من الأدلة الأثرية التى تدعم ذلك هى تلك القطعة العاجية التى عثر عليها فى موقع (نقادة Nagada) حيث نلاحظ أن الخطوط التى زينت أحد وجهى تلك القطعة تشبه إلى حد كبير تلك الخطوط التى وجدت على الجدار الخارجى للشقافة التى عثر عليها فى سردينيا وكذلك الخطوط التى وجدت على أحد الأرواب المتشعبة الليبية، كما نلاحظ أيضاً فى تلك القطعة العاجية التى عثر عليها فى موقع نقادة أن الدوائر السوداء التى تفصل بين كل مجموعتين من الخطوط المائلة فى الشقافة التى عثر عليها فى سردينيا قد وجدت أيضاً مرسومة على القطعة العاجية فى منتصف مجموعتى الخطوط المائلة. أما عن الرسوم التى زينت الوجه الآخر لتلك القطعة العاجية فكانت عبارة عن مجموعة من الدوائر السوداء شغلت معظم مساحة سطح القطعة وهى تشبه إلى حد كبير الدوائر السوداء التى رسمت على شقافة سردينيا وفسرت بأنها ترمز إلى المعادن. وبناء على ذلك فإذا كانت بعض الآراء حاولت إرجاع الأصول الزخرفية فى المنسوجات الليبية إلى جزيرة سردينيا فمن المحتمل أيضاً إرجاع تلك الأصول إلى الحضارة المصرية القديمة وان ما عثر عليه فى نقادة لخير دليل على ذلك.

أنظر شكل رقم (٤ ب) (١).

وبالإضافة إلى ذلك فيذكر (سترابو Strabo):

أن معظم جماعات شمال افريقيا كانوا يرتدون عباة مصنوعة من جلود الأسود كما استخدمت تلك الجلود فى عمل مأوى لهم، عرفت تلك الأنواع من الملابس الجلدية باسم الصديري (٢).

بينما يذكر (ميلا Mela):

ان بعض سكان ليبيا وخاصة فى المناطق الداخلية كانوا يرتدون ملابس صنعت من جلود بعض الحيوانات البرية أو من البيئة المحلية، كما يذكر أن جماعة الـ (Macae) كانوا

Petrie, F. & quibell, B.A.; Nagada and Ballas, London, 1896. PL. LXII-No.24. (١)

Strabo, XVII, p. 828. (٢)

يرتدون بعض الأنواع من الصديري المصنوع من الجلد والتي ارتدتها أيضاً جماعة الـ (Marmarid) (١).

ووجدت بعض الأنواع الأخرى من الثياب تشبه الجاكت كانت ترتديها جماعة الـ (Imushagh) وهو عبارة عن قميص من الجلد، وإن ذلك النوع من الثياب لم يكن شائعاً عند غالبية القبائل الليبية (٢).

ثانياً: الأصل التاريخي لاستخدام جراب العورة (penistasche) عند القبائل الليبية:

لقد كان من نتائج التأثير الحضاري المتبادل بين بعض مدن البحر المتوسط وبين تلك الجماعات الليبية القديمة وخاصة التي تعيش بالقرب من السواحل الليبية الشرقية أن ظهرت عادة استخدام جراب العورة عند تلك القبائل. والتي أرجعت أصولها التاريخية إلى الحضارة المصرية القديمة ولعل ما يدعم ذلك هي تلك المجموعة من التماثيل العاجية التي عثر عليها في (هيراكونوبوليس) "الكوم الأحمر" - حيث مثلت تلك المجموعة من التماثيل العاجية بعض الأشخاص وهم يعلقون ذلك الواقي الذكري (الجراب) عن طريق حزام مثبت حول الوسط (٣).

ويذكر أن ذلك الجراب (sheath) الذي يستخدم عند الجماع عرف عند الأثريين باسم (penistasche) وقد ذكر ذلك أكثر من مرة، فضلاً عن ذلك فإن نماذج من تلك الوسائل الوقائية قد استخدمت في (Minoan crete) (٤) كما تستخدمها بعض القبائل حتى اليوم في جنوب أفريقيا (٥).

ويبدو بشكل واضح أن تلك النماذج من جراب العورة والتي ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات في مصر تشبه إلى حد كبير تلك النماذج التي وجدت في بعض تصاوير الأسرة

(١) Bates, O.; Op.Cit., P. 121.

(٢) Lyon, F.G.I travel in Northern Africa, P. 110.

(٣) Burrows, M.R.; The Discoveries in Crete, PL. 1.

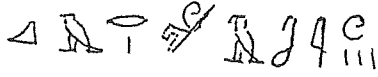
(٤) Muller, M.W.; Op.Cit., Vol. 11, P. 121.

(٥) Quibell, B.A.; Hierakonopolis, London, 1900, PL. VII-VIII.

الخامسة والتي أظهرت بعض الأفراد الليبيين وهم يضعون تلك الأجرية الذكرية بواسطة حزام يلتف حول الوسط^(١). أنظر شكل رقم (٥)

ويؤكد العالم (جيمس هنرى وستد) أن اسم الجِرَابِ الذكرى ورد ضمن بعض نصوص

الدولة الحديثة باسم



K, r, - N - ty

وان هذه الكلمة تعنى بالتحديد:-

(٢) Phallus with a Fore skin, fore skin.

Sa-hu-r^c

وتعد تصاوير مقبرتى ساحو رع

Ne-user-r^c

ونى اوسر رع

من الأسرة الخامسة من أقدم الأدلة الأثرية التى تظهر بداية استخدام الجِرَابِ الذكرى عند الجماعات الليبية^(٣). شكل (٦) -

ويلاحظ هنا أن الجِرَابِ الذكرى الذى وجد فى تصويرة مقبرة الملك "نى أوسر رع" يشبه إلى حد كبير تلك الأنواع التى عثر عليها فى موقع "هيراكونوبوليس" وهى عبارة عن مجموعة من التماثيل العاجية توضح بعض الأفراد وهم يضعون ذلك الجِرَابِ الذكرى فى أشكال مختلفة ويبدو أنه مثبت بواسطة حزام يلتف حول الوسط^(٤).

أما عن طريقة تثبيت الجِرَابِ الذكرى فقد أوضحت تصويرة مقبرة (نى أوسر رع) حيث نرى أن الواقى الذكرى كان يمر أسفل الحزام المثبت حول الوسط ثم يتدلى إلى السفلى

Bates, O.; Op.Cit., Fig. 17, 19.

B AR.; III, sec. 587 note.h,

BAR.; IV, sec. 52.

Bates, O.; Op.Cit, P.122, Figs, 17,18.

Quibell, B.A; Op.Cit, PL VIII.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

وبدون أن يثبت على الحزام.

ومن المحتمل أن تلك الطريقة التي استخدمت في تثبيت الجراي الذكرى ظلت شائعة الاستخدام حتى عصر الدولة الحديثة، ولكن على الرغم من ذلك فقد ظهر نوعا جديدا من الجراي الذكرى في تلك الفترة حيث أظهرت تصويرة ترجع إلى عصر الدولة الحديثة إحدى جماعات المشوش وهي تصنع نموذجا جديدا من الجراي الذكرى تميز طرفه السفلي بوجود شكل أشبه بالكرة (دلایه)، كما يبدو أن الجراي الذكرى أصبح جزء من حزام التثبيت، بينما أظهرت بعض التصاوير الأخرى أن حلقة تثبيت الواقي الذكرى كانت من أبرز سمات طرق تثبيت تلك الأحزمة^(١). (شكل (٧)).

وفضلا عن ذلك فقد وجدت مجموعة من التماثيل الليبية المصرية في معبد الكرنك وترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشر تظهر شكلا جديدا من أشكال الجراي الذكرى حيث يظهر شكله العام مربع الشكل ومثبت فوق الحزام بواسطة عقدة مربعة الشكل وأن ذلك التمثال محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة. (شكل (٨) -

ويمكن أرجاع الأصول الأولى لذلك الطراز أيضا إلى الحضارة المصرية القديمة ولعل ما يرجع ذلك هو تمثال من العاج عثر عليه في (هيراكونبوليس) صور عليه نموذج قريب الشبه جدا من ذلك الطراز الذي وجد على التماثيل الليبية المقدسة^(٢).

ومن المحتمل أن يكون استخدام ذلك الطراز من الجراي الذكرى كان شائع الاستخدام بين القادة وزعماء القبائل الليبية، كما أن تلك الأنواع ذات النهايات المزخرفة لم تظهر في التصاوير المصرية القديمة حتى وقت وصول المشوش في عصر الدولة الحديثة.

كما يرجح أن وضع الجراي الذكرى كان علامة تشير إلى بلوغ الشخص وبسند فسي ذلك إلى وجود بعض الصبية عراه (بدون الجراي الذكرى) وذلك ضمن نقوش معبد سا حورع الأسرة الخامسة^(٣).

Bates, O; Op.Cit., Fig. 21. (١)

Bates, O.; Op.Cit., P. 125. (٢)

Bates, O.; Ibid, P. 125, PL, VII. (٣)

أما عن المواد الخام التي صنع منها الجِرَافِ الذكري فلم تعرف بالتحديد لأن استخدمت الجلود عثر على ما يؤكد استخدامه منذ أقدم العصور في مصر. بينما استخدمت النباتات العشبية والاششاب في بعض مناطق جنوب أفريقيا، ولكن تظهر بعض نماذج من الجِرَافِ الذكري الذي استخدمته بعض الجماعات الليبية انه كان يصنع من بعض المواد المرنة، كما يلاحظ أن بعض تلك النماذج كانت تزين بخطوط طولية بألوان حمراء وزرقاء وبيضاء^(١).

ثالثا: انواع أحزمة الوسط وطرق زخرفتها وربطها:

لقد أظهرت بعض نقوش المقابر المصرية التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة نماذج من تلك الأحزمة الليبية وهي تشبه إلى حد كبير الأنواع التي تعرف في العصر الحديث باسم Polo Belts، بحيث يبدو الشكل العام لهذه الأحزمة أن الجزء الملامس للظهر، أعرض من الجزء الملابس للبطن، وعن طريقة تثبيت الحزام فتوضح بعض تصاوير مقبرة ساحورع أن الحزام كان يلتف حول الوسط وأن أحد طرفيه كان يدفع إلى أسفل بين الجسم والحزام ثم يتجه مرة أخرى إلى أعلى ثم يثبت بعمل عقدة لضبطه حول الوسط^(٢).

ومن المرجح ان كل من الحزام والحلقة كانا يصنعان من قطعة واحدة وفي هذه الحالة لا بد من ضبط الجِرَافِ الذكري أولا، أما عن تحديد طول الحزام فكان يوضع في الاعتبار أنه سوف يمر أسفله بعد التفافه حول الوسط وبعد ذلك توضع الحلقة التي سبق الإشارة إليها.

وبالنسبة للمواد الخام التي صنعت منها الأحزمة فمن المحتمل أنها صنعت من الجلود الملساء وأن تلك الأنواع من الأحزمة المزخرفة التي ظهرت ضمن تصاوير مقبرة (ساحورع) يلاحظ أن الحلقة قد زخرفت أيضا وثبتت فوق الحزام (appendage) حلقة الربط (توكة الحزام)، كما يبدو أن تلك الحلقة صنعت من قطع طولية من الجلد قليلة العرض تصف جنباً إلى جنب. كما يلاحظ أن حافتي الحزام العليا والسفلى أنهما صنعا من قطع أكثر عرضاً من تلك القطع الطولية التي تشكل جسم الحزام، كما يرجح أن تكون تلك الحافتيين قد صنعتا من العاج أو من مواد أخرى مع ملاحظة أن جميع الأنواع كانت تثبت من الأمام

Naville, E.; Figurines égyptiennes de l'époque archaïque, II, Rt, XXII, P.68. (١)
Bates, O; Op.Cit., P. 126. (٢)

بواسطة بعض الأنواع من الدبابيس^(١).

وعلى أى حال فإن المسافة بين الخطوط العرضية فى الأحزمة كانت تغطى ببعض أنواع من قشور المحار البحرى والتى ضُمرت فى شكل قطعاعات من (shell) وهى عبارة عن أنواع من الأصداف البحرية، وأن تلك المواد التى استخدمت كأحد اساليب الزينة أو زخرفة الأحزمة قد عثر على نماذج لها فى بعض مقابر النوبة^(٢).

رابعاً: أصل أنواع حافظلة القدم (الخُف) التى استخدمتها القبائل الليبية:

ان معظم التصاوير التى وجدت على جدران بعض المقابر والمعابد المصرية القديمة واشتملت على صور لزعماء أو رؤساء القبائل الليبية فقد أظهرتهم فى أغلب الأحيان وأقدامهم عارية، ولكن على الرغم من ذلك فقد وجدت تصويرة لهم فى مدينة هابو توضح أحد الزعماء الليبيين وهو يرتدى (خُف). أنظر شكل رقم (٩). وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدت تصويرة توضح الملك (Mervey) حيث وضع صندله فى حمالة ثبتت خلف ظهره وذلك أثناء خروجه من منف للقتال^(٣).

وعلى أى حال فإن ذلك النموذج البسيط من (الخُف) الذى استخدم كغطاء للقدم كان منتشراً بدرجة كبيرة بالإضافة إلى استخدام الصندل فى ذلك الوقت. وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض التصاوير الأخرى التى وجدت على بعض جدران المقابر المصرية أظهرت أحد الليبيين وهو يرتدى ذلك النوع من أغطية القدم والمعروف باسم (Leg-wrapping) وهى تشبه إلى حد كبير تلك الأنواع التى يستخدمها أهل جزيرة سردينيا حتى اليوم وكانت تصنع من الجلد أو الصوف^(٤).

Bates. O; Ibid. P. 126.

(١)

Batesm O; Ibid, p 127, Figs 27, 28,29.

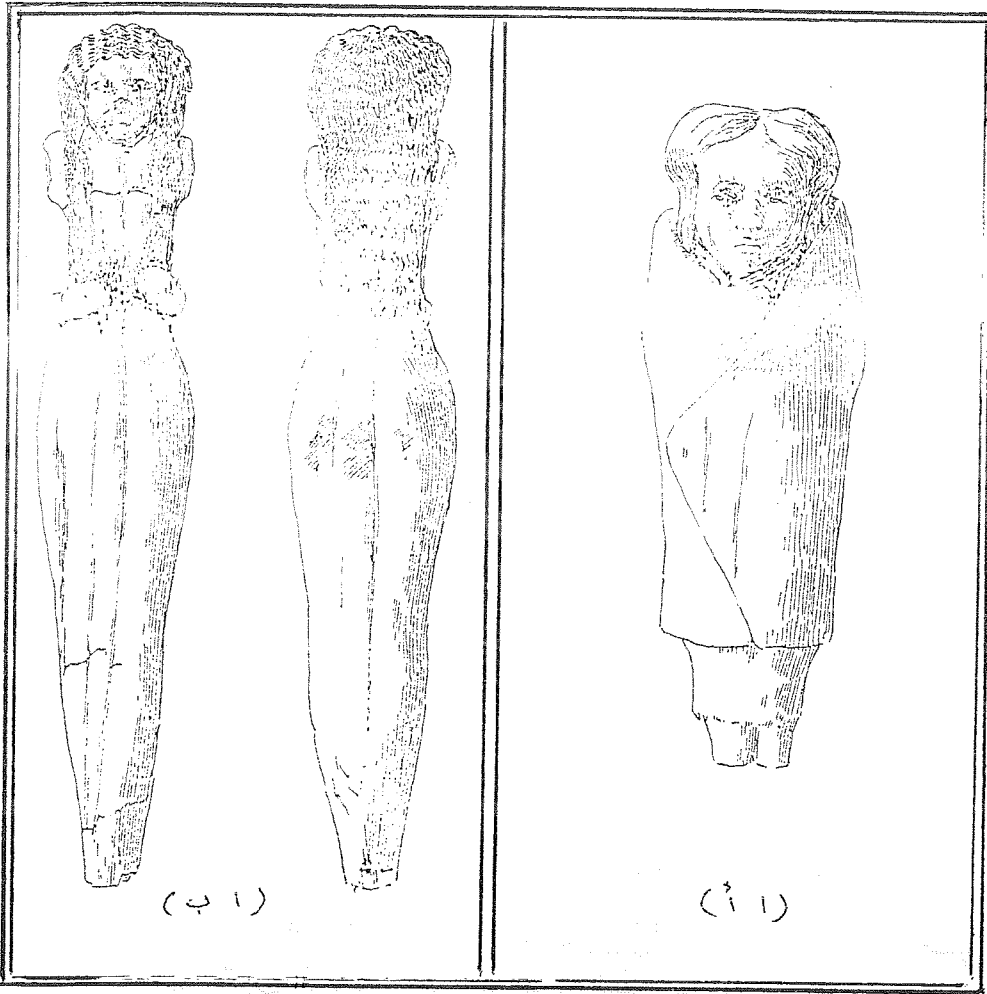
(٢)

BAR; III, Sec. 584.

(٣)

Strabo., XVII, P. 831.

(٤)



تمائيل من العاج تظهر نماذج من الستر والأرواب التي استخدمت في عصور ما قبل التاريخ في مصر.

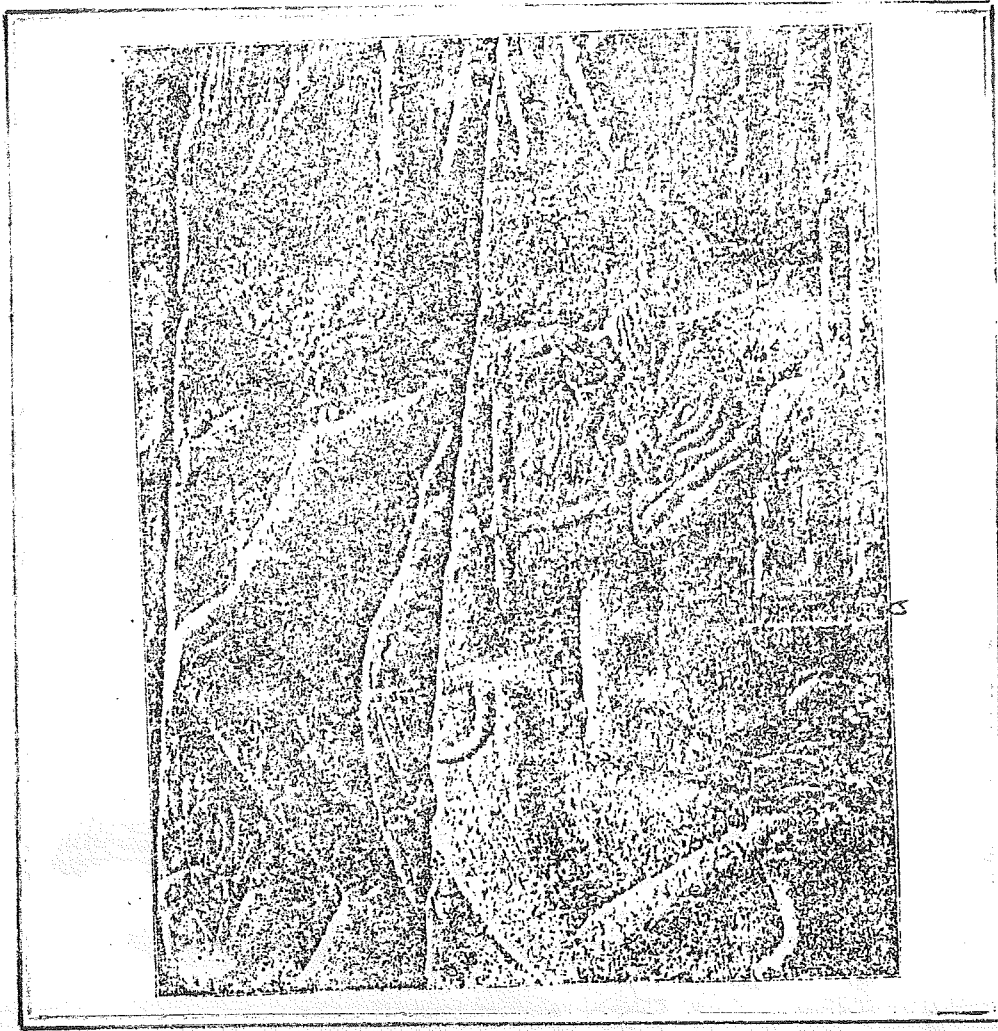
شكل رقم (أ ١)

Quibell, B: Hierakonopolis, PL.IX.

نموذج آخر من الستر التي تمتد من الوسط إلى أسفل الركبة صورت على تمثال من العاج يرجع إلى ما قبل التاريخ.

شكل رقم (ب ١)

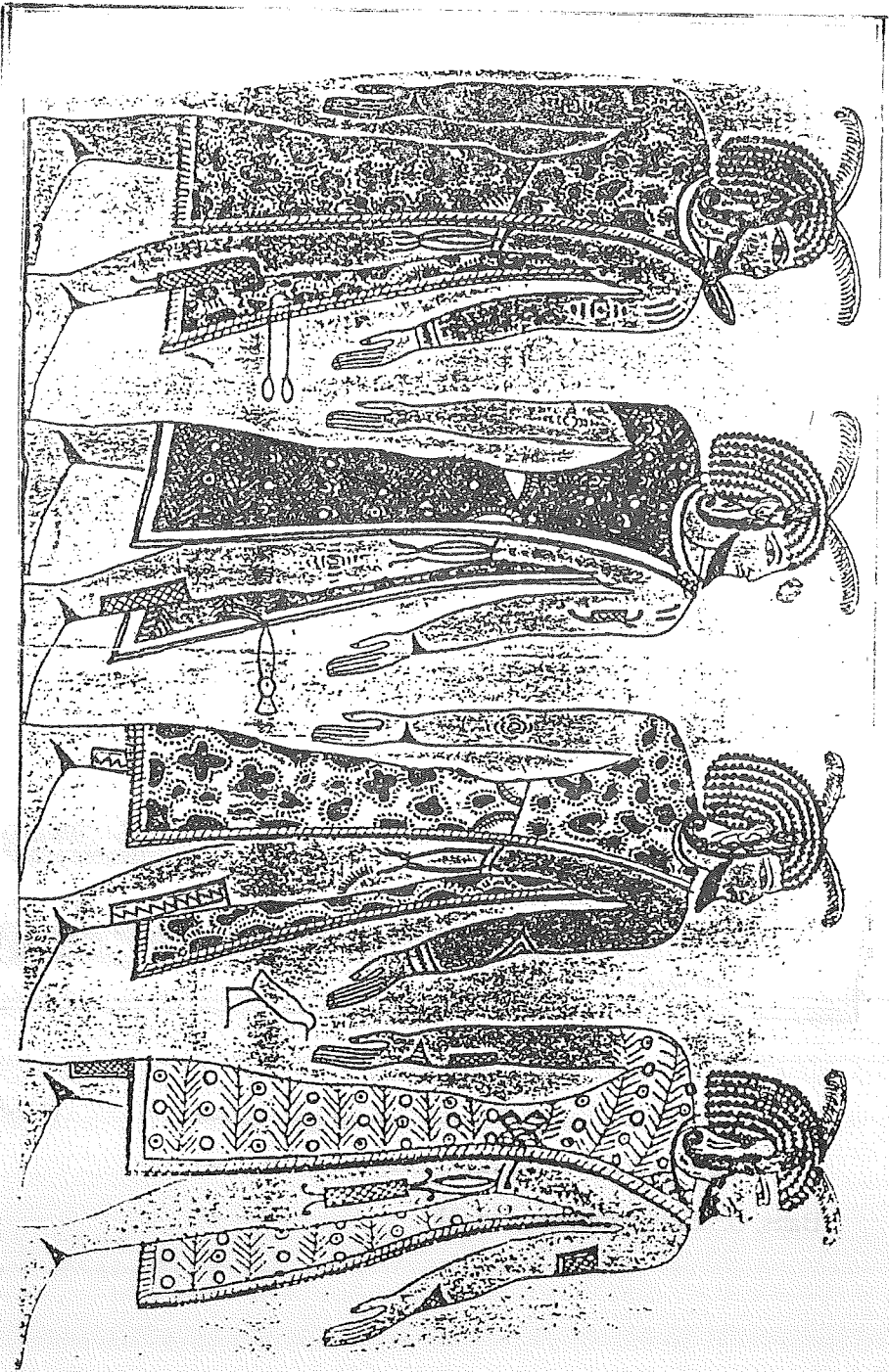
Quibell, B.; Ibid. PL. VII.



تصويرة ترجع إلى عصر تحتمس الرابع توضح أحد الأسرى الليبيين
وهو يرتدى سترة مفتوحة من الأمام ومثبت عليها الوافي الذكرى.

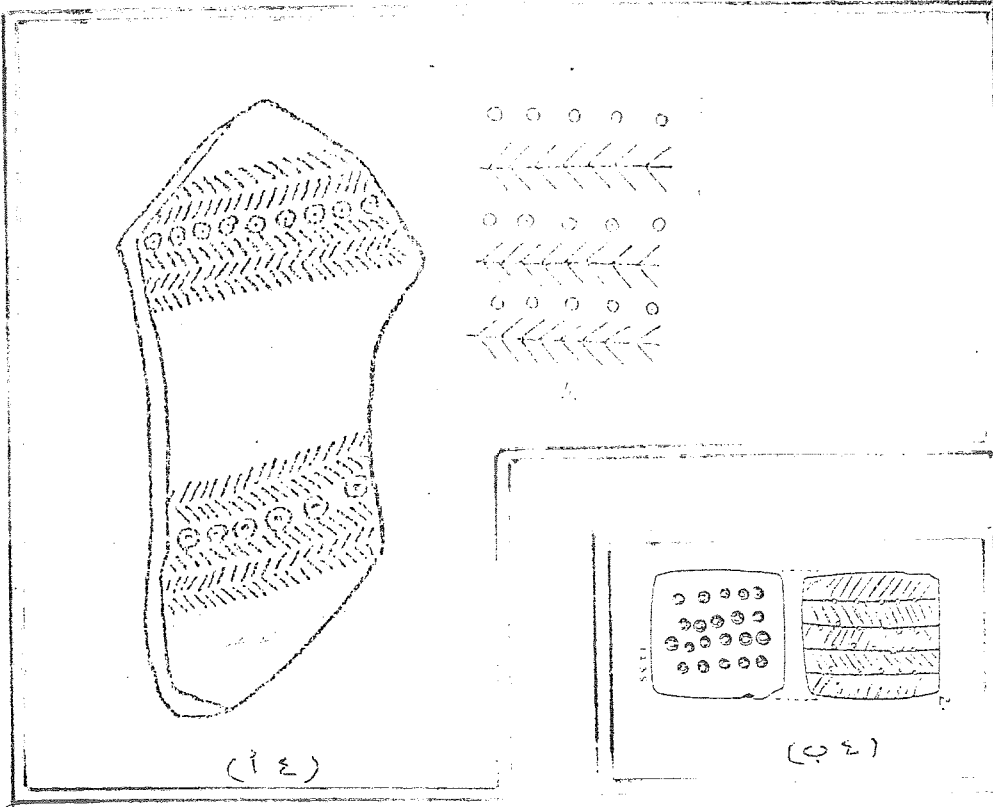
شكل رقم (٢)

Bates, O.; Eastern Libyans, Fig. 31.



بعض أشكال الأرواب الجلدية التي استخدمها رومساه القبطان اللبنيّة.
مقبرة الملك مسيق الأول.

شكل رقم (٣)

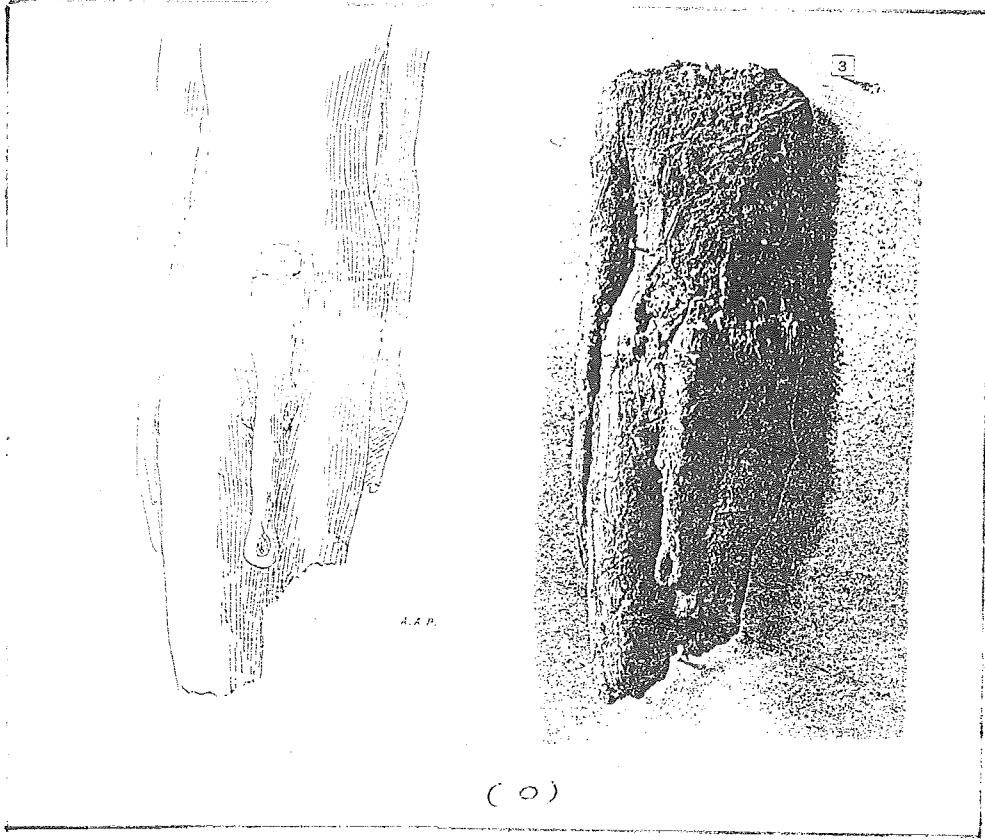


شكل رقم (٤ أ)
 الأساليب الزخرفية التي وجدت على جدار الشقافة التي عثر عليها فى
 سردينيا - وجوارها قطعة من المنسوجات الليبية استخدمت نفس أسلوبك
 الزخرفة السردينية.

Bates, O.; Ibid. Fig. 16. a-b.

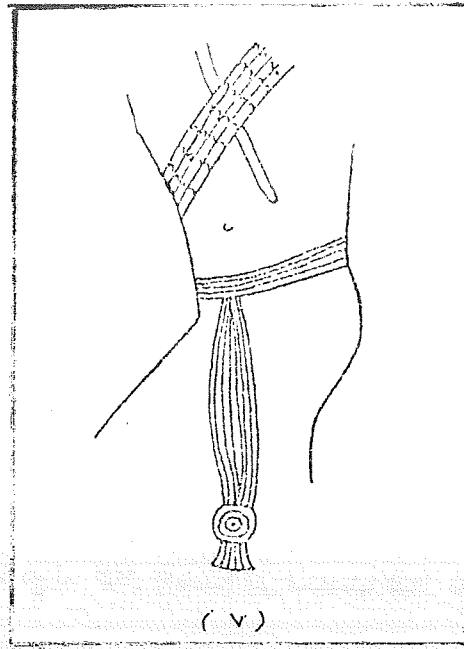
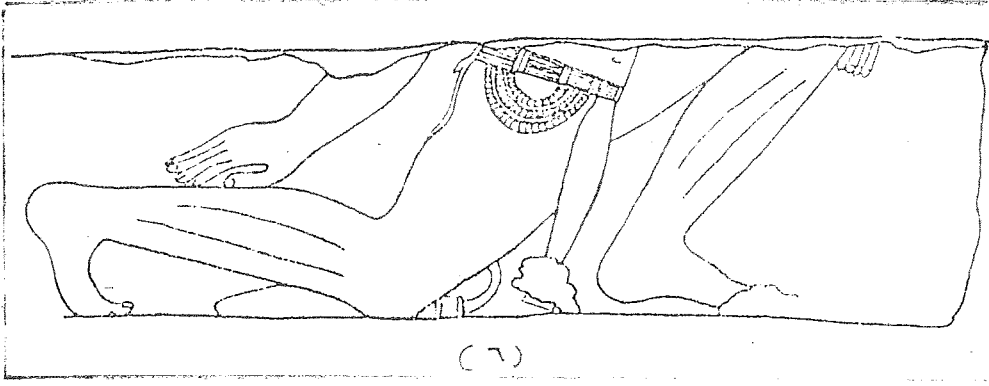
شكل رقم (٤ ب)
 قطعة من العاج عثر عليها فى نقاوة استخدمت نفس الاساليب
 الزخرفية.

Petrie, & quibell., Nagada and Ballas, P.L. LXII.



شكل رقم (٥) نماذج من اشكال الوالى الذكرى على تماثيل من العاج ترجع الى عصور ما قبل التاريخ فى مصر.

Quibell.: Hierakonopolis, PL. VII, VIII.



نموذج لأحد أشكال الواقي الذكري على تصويرة من مقبرة (نبي
أوسر رع) الأسرة الخامسة.

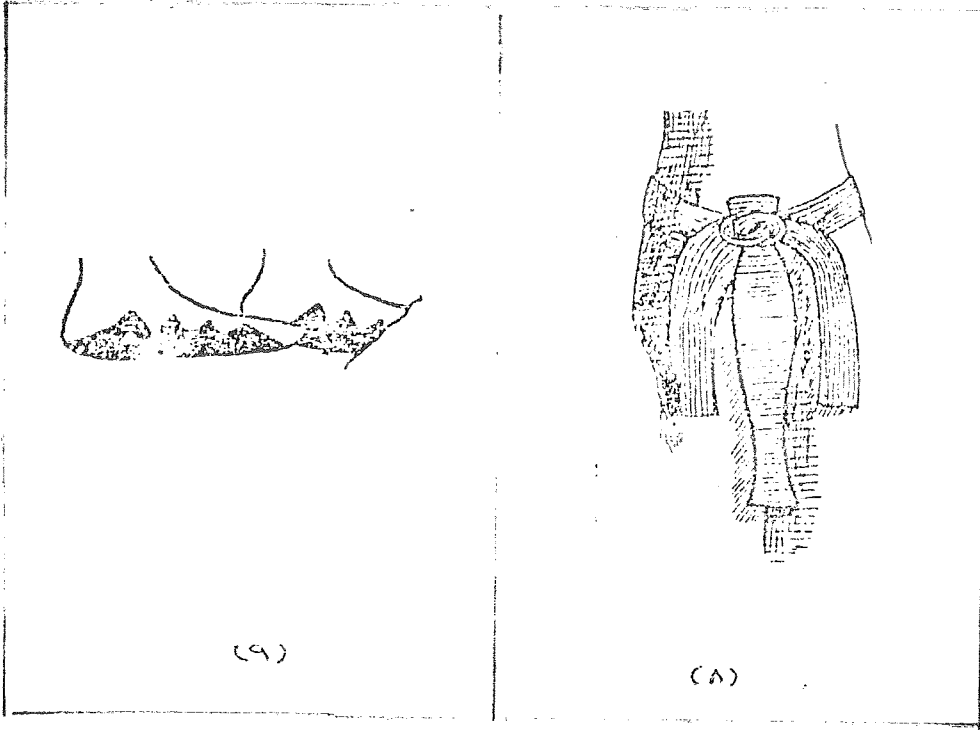
شكل رقم (٦)

Bates, O.; Op.Cit., Fig.. 1٩

شكل جديد من الواقي الذكري يرجع إلى عصر الدولة الحديثة وتميز
بخطوط الزيتية الطولية وثبت عند نهايته دلالية كروية الشكل.

شكل رقم (٧)

Bates, O.; Ibid, Fig. 21.



شكل رقم (٨) أحد التماثيل الليبية المقدسة يظهر اسلوبا جديدا لطريقة تثبيت الواقي الذكري.

Bates, O., Ibid. Fig. 26.

شكل رقم (٩) نموذج أحد أشكال (الخف) التي استخدمتها القبائل الليبية.

Foot-Wear

Bates, O.; *Ibid.*, Fig. 30

البحث

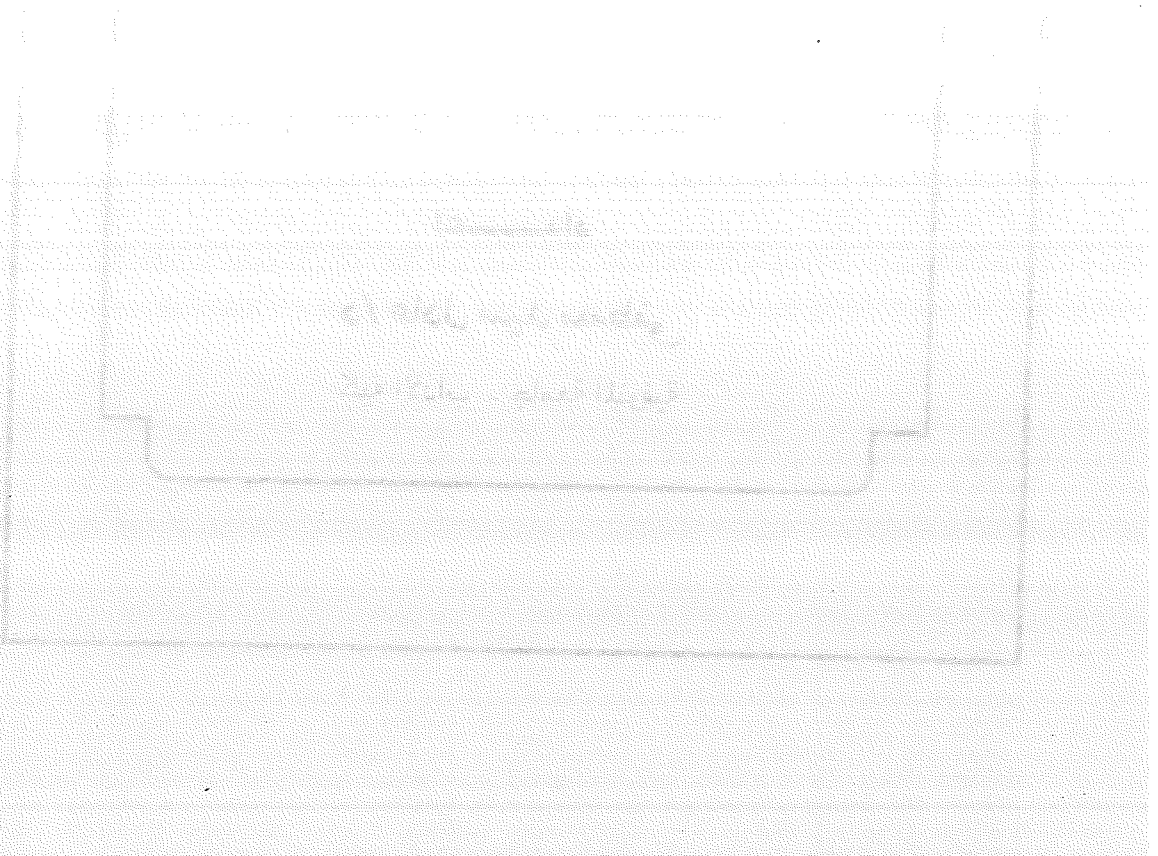
٣

عروبة العرب فى النصوص الآشورية
وأسفار العهد القديم

اعداد

د/ عادل سيد مصطفى

كلية الآداب - جامعة المنوفية



عروبة العرب في النصوص الآشورية وأسفار العهد القديم

الدكتور / عادل سيد مصطفى

كلية الآداب - جامعة المنوفية

يكاد يجمع معظم الباحثين المحدثين من شرقيين ومستشرقين على أن لفظة "عرب" الواردة في النصوص الآشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد تحت اسم Aribi, Urbi, Arbi ونحوها الواردة في أسفار العهد القديم إنما كانت تعني البادية الواقعة بين العراق والشام بما فيها شبه جزيرة سيناء ، على حين كان سكان الحضر يسمون بأسماء قبائلهم ، أو بأسماء المواضع التي ينزلون فيها^(١) وعندما وردت لفظة "عرب" في النقوش السبئية المتأخرة ، ونقش النمارة المؤرخ بعام ٣٢٨ م إنما كانت ترجح هذا الرأي لأنها لم تكن تعني سوى الأعراب الذين يسكنون البادية ، وخلصوا من ذلك كله إلى أن العرب الذين ورد ذكرهم في هذه المصادر إنما كان يقصد بهم البدو ، ثم طرحوا تساؤلاً : متى استعملت لفظة "عرب" للدلالة على معنى قومي يتعلق بالجنس العربي ؟^(٢)

وإذا كان بعض الباحثين^(٣) يقدمون لنا من الأدلة القرآنية ما يلمح إلى الهوية العربية قبل الإسلام ولكن في وقت لا يمكن تحديده بدقة مستنديين في ذلك إلى أنه ليس من المنطقي أن يخاطب القرآن الكريم قوماً بهذا المعنى وهم العرب إلا إذا كان لهم سابق علم به !! فإن هذا الرأي أقترح لنا عصوراً زمنية ممعنة في القدم للبحث فيها عن بدء تبلور الهوية العربية منذ ظهور العرب في المصادر الآشورية وحتى قبيل بعثة الرسول الكريم (ﷺ) .

إن اختلاف القراءات للفظ "عرب" المتواترة في النصوص الآشورية لايسوغها ان الكتابة الآشورية لم تكن تحرك المقاطع فقط كما ذهب البعض^(٤) ولكن لأن المعجم الآشوري نفسه يفتقد إلى معنى اشتقاقى للفظ العرب بمعنى البدو^(٥) كما شاع تفسيرها فيما بعد . ويظن ان هذا علة ما جعل "فايس روزمارين" Wiss Rosmarin يؤيد هذا الرأي مستنداً إلى أن "سرجون الثاني" أطلق اسم "عربي" على البدو الميديين ايضاً^(٦) ومع ذلك فإن مايفند هذا الرأي ، أن آشور اتبعت منذ عهد تيجلات بلاسر الثالث سياسة تهجير أهل

المناطق المفتوحة التي تخشى خطرهما إلى مناطق أخرى كان من بينها أطراف ميديا في عهد سرجون الثاني نفسه^(٧) فلا يستبعد أن تكون بعض القبائل العربية المشاغبة قد هجرت إلى هذه الأطراف في جملة من تم تهجيرهم إلى ميديا ، وثانياً ان اشارة سرجون الثاني تعد فريدة في النصوص الآشورية التي تشير إلى العرب في غير موطنهم الأصلي . ولئن سلمنا بما ذهب إليه " روزمارين " بأن " عريبي " تعني البدو لقرأنا عشرات الاشارات إلى البدو المحيطين بأطراف آشور ذاتها من كل الاتجاهات تحت اسم أريبي أو عريبي !!

أما فيما يتصل بلفظة عرب الواردة في أسفار العهد القديم على انها تعنى البدو انما يقابله ان كلمة عرب باشتقاقاتها في العبرية أو السريانية أو الآرامية لاتتصل بمعنى البداوة أو الصحراء^(٨) وعلى ذلك فحرى بنا أن نردها إلى أصولها وإلى تفسير أهلها الذين هم أدري بها من غيرهم، لم لا وقد سموا أنفسهم بها!!

يكاد الاجماع ينعقد عند أهل اللغة العربية على أن العرب هم سكان الحاضرة أو المدن والأمصار والأعراب هم سكان البادية^(٩) وأن لفظ الأعراب هو اسم لبادية العرب وكانت للقبيلة الواحدة حاضرة وبادية ، وكثيراً ماكانت هذه القبيلة تحيا حياتين ، يستقر بعضها في المدن فيتحضر ويسكن بعضها ظواهر القرى فيكون في أهل الوبر متبدياً^(١٠) .

فهل كان كاتب النص الآشوري مدركاً للاختلاف بين " عرب " و" اعراب " (؟) وهل كانت لديه دراية وتمييز بين من هم العرب ومن الاعراب على مستوى القبيلة الواحدة؟؟ فليس لدينا من الأسس مايجعلنا نخمن أنه قصد العرب بهذه اللفظة ، بينما عنى الاعراب بتلك أو البدو بثالثة ، غير انه من الممكن استنتاج تمييزاً في نصوص سرجون وسناخريب وآشوربنيبال الذين أطلقوا اسم "أوربي/عربي" على أولئك الذين سكنوا أروك ونيبور وكيش والكوت وسيبار من أراميين وكلدانيين وبعض قبائل شبه الجزيرة العربية ، ولعله قصد بها الاعراب أو البدو الرحل ، مثلما ميزتهم النصوص عن غيرهم وربما قصدت العرب

أنفسهم بصياغات أخرى مشابهة مثل: a - ri - bi أو a - ra - bi أو a - ra - bu ، بينما أطلقت طائفة أخرى من الأسماء على الأرض والسكان معاً مثل a - ru - bu أو ar - ba - bi^(١١) ولعل الخلط بين هذه الصياغات المتجانسة هو ماساق "روزمارين" وغيره إلى اعتبار أن كلمة "عربي" لاينصرف الذهن إلى أنها تعنى العرب وفق فهمنا الحديث لها ، ولكنها تعنى البدو قاطبة ومايرادفها من كلمات مثل "عرب" و"اعراب" و "اعرابي" و"عرب العبرية"^(١٢) دونما تفرير للاختلاف الواضح بين عرب واعراب .

ويستخلص مما سبق أنه لا أعراب بلا عرب وأن الكلمات الواردة فى النصوص الآشورية منذ القرن التاسع يصعب التسليم بها على أنها تعنى "البادية" أو "أهل البدو" قاطبة ، كما أنه يستبعد إطلاقها على سائر أهل شبه الجزيرة العربية ، ليس لأنها كانت تطلق فقط على مناطق تخوم شبه الجزيرة وأهلها الذين دأبوا على مناوشة الجيوش الآشورية ، ولكن لأنها أطلقت أيضاً على أسماء ممالك عربية عديدة فى شمال شبه الجزيرة كانت لها حواضر مثل "مملكة شمس" و "مملكة زبيبة" فى دومة الجندل و"مملكة جنديبو" فى شمال غربى شبه الجزيرة العربية^(١٣) كما لم تكن للآشوريين أية دراية بالعمق الجغرافى الصحراوى فى شبه الجزيرة العربية .

وقد أورد الأستاذ الدكتور / عبدالعزيز صالح طائفة من الأسماء وردت فى نصوص الجنوب العربى القديمة ليرجح أن المقصود بها هم الأعراب والبدو ، فيقول : "دلت تسمية "ع ر ب ن" و " أ ع ر ب " على معنى الأعراب أساساً ، لاسيما الخيالة والأبالة من بدو وسط شبه الجزيرة العربية ، وقالت عنهم فيما قالت " اعرب طودم " (أى اعراب الهضبة أو أعراب النجد) و " أعرب تهمت " (أى أعراب تهامة أو الوديان والسهول الساحلية)^(١٤) غير أن هناك فرقاً واضحاً بين "ع ر ب ن" و" أ ع ر ب " : فاسم "ع ر ب ن" هى "عرب" ألحقت بها النون للتعريف (أى العرب) كما شاع فى اللهجات العربية الجنوبية وخط المسند مثلما

ذكر الدكتور عبدالعزيز صالح^(١٥). أما اسم "أعرب" فهو "اعراب" ^(١٦) و"اعراب طودم" فهم الذين يعيشون في ظهير النجد وحواليه ، لكنه لم يذكر لنا من هم سكان النجد نفسه الذين يفترض - وفقاً لذلك التفسير - أنهم عرب النجد. وما قيل عن النجد ينسحب على "أعرب تهمت" أيضاً .

ولنا في نصوص شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو بالنمارة المؤرخ بعام ٣٢٨م برهان آخر : " هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى تقلد التاج وأخضع قبيلتى أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج إلى اليوم وقاد الظفر إلى حصار نجران مدينة شمر وأخضع معداً . . ." ^(١٧) ويتجلى من هذا النص أن امرئ القيس ملك الحيرة بعد أن وافته الفرصة لأخضاع قبائل وسط شبه الجزيرة العربية ، ووصل بانتصاراته إلى نجران المدينة السبئية فى جنوب غربى شبه الجزيرة والتي كانت خاضعة لشمر يهرعش الثالث ادعى الملك على سائر العرب ، ولئن كان هذا اللقب يعكس الواقع المرير الذى كان العرب يعيشونه من حيث التمزق السياسى والاجتماعى ، إلا أنه يؤكد على عروبة أهل شبه الجزيرة بدواً كانوا أم حضراً .

وقد وردت بضعة أسماء فى أدبيات اليونان والرومان المسرحية يستخلص منها أن العروبة كانت علماً على أصحابها . فأشارت الأوديسة إلى اسم Arabas أو Arobas ^(١٨) كاسم علم لرجل ، كما أورد اسخيلوس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق م) فى مسرحية Persae اسم علم لرجل آخر يدعى Arabos ، ولعل هذين الأسمين كان كنية لهما بمعنى (العربى) ، وانه قياساً على ماهو شائع فى التسميات العربية فإن اللفظة الدالة على الصفة أو النسبة من الممكن أن تستخدم للدلالة على اسم العلم (أى العرب) ^(١٩) . وأشار "اميانوس" الى فصائل السراكينى Saracene - التى استعانت بهم الدولة البيزنطية من قبائل السراكينى لتحارب ضمن قواتها ضد هجمات البرابرة من القوط الوندال-

وميزهم عن ساكن السكان العرب الحضر Arabes معتبرا السراكنى هم الأعراب البدو (٢٠) .

ونعرض لرأى أحد الأقطاب المختصين بتاريخ العرب القديم ، وهو رأى الدكتور جواد على الذى رده فى غير موضع من مؤلفه نتخفف بثلاثة منها :

أولا : " لم تذكر التوراة (العرب) فى مواليد بنى نوح : سام ، حام ، ويافث . ولكنها ذكرت أسماء قبائل لاشك فى أصلها العربى ٠٠٠ وفى سكنها فى جزيرة العرب . وهذا يؤيد ما ذهب إليه من أن كلمة (العرب) لم تكن تعنى قومية خاصة ، ولم تكن تؤدى معنى العلمية وإنما ترادف الأعراب والبدو أى سكان البادية ٠٠٠ وإلا لم تسكت (التوراة) عن ذكر العرب بين الشعوب المصنفة فى الجدول المذكور ، وقد كان العرب يجاورون العبرانيين ، وكانوا على اتصال دائم بهم فكان ينبغى ذكرهم فى ذلك الجدول ، لو كانت هذه التسمية تعنى العلمية فى الأصل ، وتعنى جميع سكان جزيرة العرب من حضر وبدو ٠٠٠ فمن طبع العبرانيين أطلق لفظة (العرب) على الأعراب الذين لا يعرفون أسمائهم وعلى البدو عامة دون تخصيص (٢١) .

لقد أستند جواد على أولا : إلى أسفار العهد القديم فى تقرير عروبة العرب من عدمها ، لأنها لم تذكر العرب بين الشعوب المصنفة فى جدول مواليد بنى نوح ، وهو تصنيف متناقض يناقضه رأى جواد على فى موضع آخر حين يقول : " وإذا جارينا التوراة فى قولها بالأنساب ، نرى أن العرب والعبرانيين هم على رأيها من أصل واحد وهو سام بن نوح ، ونرى أيضا أنها تعترف ضمنا بقدم القحطانيين على الإسرائيليين ٠٠ وعلى ذلك فهم أقدم عهدا من بنى إسرائيل وأغرق حضارة ومدنية منهم" (٢٢) . ولا نتصور كيف قبل التناقض بين حضارة القحطانيين العرب ومدنيهم وبين جعلهم بدوا مهمشين ، أو وضعه العبرانيين الأقل منهم رسوخا فى التاريخ والحضارة فى صدر قائمة الحضر المتمدنين ذوى قومية خاصة .

وثانياً : أن تصنيف الشعوب القديمة وفق أسفار العهد القديم لم تعد له أى ظلال علمية منهجية يعتد بها (٢٣) .

وثالثاً : أن العلمية والقومية ترتبط عنده بالوحدة السياسية للقبائل، غير أن الهوية العربية لم تكن تعتمد على هذه الوحدة بقدر ما كانت تركز على رابطة المواطن (الأرض) واللغة والتجانس العنقدي .

ورابعاً : فيما يتصل بأن من طابع العبرانيين اطلاق لفظة (العرب) على الاعراب الذين لا يعرفون أسماءهم وعلى البدو عامة دون تخصيص ، فإن اطلاق العام (العرب) على الخاص (الأعراب) لهو جوهر العلمية التى يتحدث عنها جواد على إلا إذا كان كتية أسفار العهد القديم كانوا لا يدركون أو لا يميزون بين العرب والأعراب وهو الأرجح .

أما الموضوع الثانى الذى تطرق فيه الدكتور جواد على فيتصل بتاريخ القيداريين الذين ينسبون إلى قي دار بن اسماعيل عليه السلام، فيقول :

" وقد ذكرهم (آشور بانبيال) مع (عريبي) أو أريبي ، كما ذكرهم حزقيال مع العرب (العرب وكل رؤساء قي دار) مما يدل على أن مواطن (قي دار) كانت تجاور العرب، ويراد بالعرب هنا الأعراب . وهو ما يتفق مع ماجاء فى نص (آشوربانبيال) كل الأتفاق وقد نكل (بختنصر) بالقيداريين كذلك وخرب بلادهم وأخذ غنائم كثيرة منهم واستولى على ما وقع فى أيدى جيشه من أموالهم وخيامهم وغنمهم وجمالهم كما أشار سفر إرميا ويظهر من التوراة أن القيداريين كانوا أعراباً يعيشون فى الخيام عيشة أهل البداوة ، وقد وصفت خيامهم بأنها خيام سود والخيام السود هى بيوت أهل الوبر وكانوا يعتنون بتربية المواشى إلا ان منهم من كان متحضراً ساكن القرى والمدن وقد ذكروا مع العرب فى جملة من تاجر مع العبرانيين ، وكانوا مثل قبائل العرب الأخرى على احتكاك بالعبرانيين (٢٤)

هذا هو رأى الدكتور جواد على فى القيداريين ، أما فيما يتصل باقتران ذكر بنى قيدير ورؤسائهم مع عريبي ، مثلما ورد فى سفر حزقيال فهو ليس اتفاقاً بين المصادر على التمييز والتفريق بين العرب وقيدير وفق ماذهب إليه جواد على ، إذ لم تكن العرب تمثل وحدة سياسية منفصلة عن بنى قيدير استناداً إلى النص بأن " مواطن قيدير كانت تجاور العرب " ، ولكن إشارات المصادر إنما كانت تركز وتؤكد على جمهور العرب وعلى من كانت فيهم الغلبة وهم القيداريون أو رؤساء قيدير ، فتعين على كاتب النص أن يخصهم دون سائر قبائل العرب ، مثلما أشار التلمود إلى قبيلة طى (طيعه) مترادفة مع العرب لأنها كانت لها الغلبة فيهم^(٢٥). وثانياً : فيما يتصل بتفسير كلمة عرب الواردة فى النصوص على أنهم الأعراب أو البدو ، فقد ساق جواد على نفسه من النصوص الكثيرة مايتجلى منها أن القيداريين كانوا بدواً (أى عرباً وفق دلالتها عنده) كما كان فيهم الحضرة ، وهم من سكنوا القرى والمدن ، ولذلك فإن دلالة كلمة عرب إنما كانت تشير على إطلاقها إلى أولئك الجيل من الناس سواء كانوا بدوا أم حضراً . ولم ير جواد على بدأ من تقرير هذه الحقيقة بنفسه عندما عقب بقوله : " وكانوا (أى القيداريين) مثل قبائل العرب الأخرى على احتكاك بالعبرانيين " . وثالثاً: فقد أشار سفر نحىا إلى نفر من العرب كان على رأسهم جشم العربى ، راحوا يجادلون نحىا حول حق العرب فى القدس^(٢٦) وأهمية هذه الإشارة لانتحصر فى تلك القضية بقدر ما يتبين منها قيمة تلك الكسرات الفخارية لإناء عثر عليها فى " تل المسخوطة " ، نقش عليها نص بالآرامية^(٢٧) يمثل نذر للمعبودة " هان - اللات " مكرس بإسم " قينو بن جشم ملك قيدير " الذى وصف سفر نحىا أباه (جشم) بالعربى ! ورابعاً : إن علة المطابقة بين النصوص الآشورية ، وأسفار العهد القديم ليست تقريراً لحقيقة التمييز بين العرب والقيداريين بقدر ماكان مبعثها أن الأسفار المتصلة بأحداث العصر الآشورى الحديث إنما اعتمدت فى كتابتها على الحوليات

الآشورية، سواء كان مصدرها ما سجله بنو إسرائيل في وثائقهم أو تلك التي دونت في فترة السبي البابلي في الربع الأول من القرن السادس قبل الميلاد^(٢٨)

أما الموضوع الثالث الذي تحدث فيه الدكتور جواد على فيقول:

" ولما تولى يهوذا المكابي مؤسس أسرة المكابيين (١٦٦-١٦١ ق م) الحكم حارب أعداء العبرانيين ، وكان من بينهم "تيموتاس" رئيس العمونيين الذي استأجر جيشا من العرب ومن الغرباء ليحارب به يهوذا ٠٠٠ ثم ساروا (أى اليهود) زاحفين على تيموتاس ، فتصدى لهم قوم من العرب يبلغون خمسة آلاف ومعهم خمس مائة فارس فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكان الفوز لأصحاب يهوذا بنصرة الله فانكسر عرب البادية " ثم يعقب بأن هؤلاء العرب كانوا من أعراب البادية كما نرى ذلك في النص^(٢٩) .

غير أن النص يفرض تساؤلا نهما يحدد " عرب البادية " المنكوبين : هل قصد بالتخصيص انه كان هناك عرب آخرون ينسبون إلى غير البادية؟؟ لم لا وقد ذكر النص نفسه في صدره عبارة " استأجر جيشا من العرب " ثم استطرده فذكر " فتصدى لهم قوم من العرب " فأردف: " فانكسر عرب البادية " . ثم يتساءل جواد على بعد كل هذا عن " عروبة أيوب " من عدمها^(٣٠) وإن كنا لاندرى أى عروبة تلك ، أهى عروبة العرب القديمة التى فندها ، أم عروبة القرن العشرين التى لا تتسق لديه مع لفظة العرب !!

شواهد النصوص التاريخية :

إن أول اشارة أوردتها النصوص الآشورية إلى مملكة العرب كانت فى عهد شلمنصر الثالث حوالى عام ٨٥٣ ق م فى معركة قرقر شمال حماه ، وشارك فيها جنديبو (جندب) ملك العرب ، غير أن النصوص لم تشر إلى أى عصبية قبلية عربية ، مثلما أشارت فى زمن متأخر عن ذلك^(٣١) . وعليه يفترض أن كلمة العرب كانت تطلق على سائر العرب حضر وبدو تحالفوا مع

دمشق كوحدة سياسية ضد الخطر الآشوري ، إذ ذكرت كلمة العرب بين أعلام شعوب المنطقة دون ذكر للكيانات العربية الصغيرة التي ستتجلى من النصوص فيما بعد . ثم ظهرت " زيببي " أول ملكة تحكم مملكة " اريبي " (العرب) منذ العام الثالث من حكم تيجلات بلاسر ، ثم تبوأ العرش من بعدها ملكة أخرى تدعى " شمسي " زعمت نصوصه أنه استولى على مدينتين من مدنها وألزمها بدفع الجزية وعين مراقبا آشوريا عليها في بلاطها^(٣٢) وليس بوسعنا هنا أن نجرد هذه المملكة مما كانت تشهده من مستوى حضارى من مدن ومالها من قصر أو عرش رغم زعم البعض أن هذه المدن لم تكن أكثر من خيام^(٣٣) .

أما فيما يتصل بهيمنة " شمسي " على مواطن وعصبيات عربية عديدة فينتبين من النص نفسه عندما لمح إلى أنه بعد أن دفعت " شمسي " الجزية صاغرة اضطرت سائر المناطق العربية التي يفترض أنها كانت تحت هيمنتها إلى دفع الجزية مثل " مساي " و " تيمما " و " سبا " و " خيايه " و " باتنا " و " خايطى " و " ادبئيل " ^(٣٤) ولم تكن هذه المناطق لها كيانات سياسية مستقلة بقدر ائتلافها واتحادها ضد الخطر الذى بات يهدد منطقة شمال غربى شبه الجزيرة العربية . ولم يشذ عن هذا الائتلاف سوى عدد من المناطق التى أدبها سرجون الثانى عام ٧١٥ ق م مثل تامودى (ثمود) وعباديدى (فى وادى العباديد على مقربة من العقيق) ^(٣٥) بينما دفعت " شمسي " ملكة العرب و " يتع أمر " السبئ الجزية ، ولم يكن يتع أمر السبئ ملكا ولكنه كان ممثلا للسبئيين فى الجنوب العربى ومصالحهم التجارية فى شمال شبه الجزيرة ، واستمر فى تأييده لسياسة ملكة العرب " شمسي " ^(٣٦)

ولأن العرب كانت تكن كراهية شديدة للأشوريين ، فقد ظهرت هذه الكراهية فى دعمهم لملك بابل " مردوك بلادان " خصيم سنحاريب ، وتجلت مساندتهم لمردوك بلادان كعصبة واحدة متمثلة بالجيوش التى أرسلتها الملكة ينعة ملكة اريبي ، وقد ناطت قيادتها بأخيها " باسقانو " حوالى عام ٧٠٣ ق م ،

غير أن سنحاريب بعد أن تخلص من مردوك بلادان اتجه غربا لتأديب العمونيين والمؤابيين والأدوميين والعميرانيين والعرب^(٣٧). وهكذا جاءت نصوص سنحاريب لتركز على وضع العرب بين شعوب المنطقة دون تحديد لهويتهم الحضارية سواء كانوا بدوا أم حضرا. بيد أنه بعد هزيمة الائتلاف بين العرب والمصريين في التاكو عام حوالي ٧٠١ ق م أراد سنحاريب أن يؤدب العرب على انفراد ، فشن حملة على العرب التابعين لمملكة تطلخونو العربية^(٣٨) وهذه إشارة تلمح إلى ائتلاف زعامات العرب، ومنهم الملك حزائيل ملك قي دار. فأصرت تطلخونو على مواصلة كفاح مملكتها ضد الآشوريين ، فساندت البابليين ضد الآشوريين ، وهاجم جناح آخر من قواتها أملاك الآشوريين في سوريا^(٣٩) ولم يكن يتأتى لها ذلك إلا إذا كانت تتمتع بهيمنة قوية على المناطق الواسعة الممتدة بين بابل وأطراف سوريا ، فضلا على قوات ضخمة مؤتلفة حتى تواجه آشور في الشرق والغرب معا ، وسيتجلى ذلك في تناولنا للعلاقات العربية العربية أو العلاقات بين مملكة العرب وماصاقتها من أراضي .

ويستخلص مما سبق أن الجيوش الآشورية عندما كانت تهاجم منطقة شمال وشمال غربي شبه الجزيرة العربية كان يتبين من النصوص الآشورية مدى التفتت والتحلل السياسي بين شعوبها فتورد النصوص أعلامها ، على حين يظهر التحالف والتوحد العربي فقط في حالة انضمام العرب إلى جبهة دويلات سوريا تارة أو إلى المصريين تارة ثانية ، أو حتى في مساندة بابل ضد آشور من جهة ثالثة ، وقد رأى البعض (في الحالة الأولى) أن هذه الكيانات الصغيرة المفتتة ما هي إلا مظهر من مظاهر البداوة والعصبية ، بينما لم ينظروا إلى الحالة الثانية التي تمثل الوحدة السياسية أو الائتلافية على أقل تقدير .

علاقات مملكة أريبي مع جيرانها :

سبق أن أشرنا إلى بواكير العلاقات بين مملكة أريبي وبين الأراضى المصاحبة لها ، مثل " مساي " و " سبأ " و " تيماء " و " تامودى " وغيرها ، وكيف كانت مملكة أريبي تأتي فى صدر شعوب المنطقة لما تمثله من دور ريادى فى المنطقة بحيث أضحت الموجهة لسياستها إزاء الخطر الآشورى . ولأن آشور ذاتها كانت تدرك خطورة الدور الذى تلعبه مملكة أريبي على توجهات السياسة الآشورية فى المنطقة فقد أعطتها أهمية خاصة ، وآثرت بعد تصاعد تيار العداء ضد الآشوريين أن تبقى على الأميرة " تبؤه " فى آشور لتربى وتهذب وفق الثقافة الآشورية وسياستها ، حتى يتسنى لها أن تتوجهها لتحكم بما تقتضيه مصلحة آشور فى المنطقة العربية^(٤٠) ،

يرى جواد على انه قد وقع خلاف ابان هذه الفترة بين الملكة " تلخونو " ملكة العرب والملك حزائيل ملك قيدار قد تكون من أسبابه الهزيمة التى حاقت بهما ومحاصرة "سنحاريب " لهما فى دومة الجندل ، وأن " حزائيل " على ما يظهر هو الذى تولى قيادة الجيش فغضبت الملكة عليه وعلى سوء قيادته^(٤١) " فغضبت تلخونو على حزائيل ملك أريبي " .^(٤٢) . واللافت فى هذا النص أن "تلخونو " كانت هى الملكة على " أريبي " وليس " حزائيل " الذى كان ملكا لقيدار ! فهل يعنى ذلك أن " تلخونو " تنازلت عن زعامتها لمملكة العرب إلى حزائيل قبل استسلامها للآشوريين ؟ ان فحوى هذا النص يرجح أن "حزائيل " ادعى هذا اللقب ليس لقيادته قوات مملكة العرب فقط ، أو لأن العرب القيدارية لم تكن قوة يستهان بها ، ولكن لأن الجيوش القيدارية كانت لها الغلبة وسط القوات العربية ، وهذا يرجح أن مملكة أريبي لم يكن البدو قوامها فحسب ، ولكنها كانت تضم عصابات عربية كثيرة .

ولأن " حزائيل " لم يكن القائد الذى تتجسد فيه آمال الآشوريين - على الرغم من تقربه إليهم بعد وفاة سنحاريب واعتلاء أوسرحدون ابنه عرش

آشور - فقد رفض أوسرحدون أن يعترف به ملكا على العرب وأبقاه فى مركزه القديم ملكا على قيدير فقط ، بينما احتفظ بمملكة العرب للأمير " تبؤة " ربيبة آشور^(٣) . ويبدو أنه بنهاية حكم تبؤة توارى دور المرأة الملكة ، ولم يكن يوسع آشور إلا أن تعترف بابن حزائيل ملكا على العرب بعد وفاة والده ، إلا أن هذه الصفقة التى أبرمها " يثع " بن حزائيل مع آشور لم يقدر لها النجاح ، إذ تعهد " يثع " بأن يدفع رشوة سنوية أكبر مما كان يدفعه أبوه والمحافظة على مصالح آشور فى المنطقة فى مقابل أن يصبح ملكا على العرب ، ولم يلق هذا الاتفاق إلا الصدود عند العرب ، فثارت ثائرتهم ، لأن الآشوريين فرضوا عليهم شخصا لم يرضوا به ملكا عميلا عليهم^(٤) . وعلى ذلك كانت أزمة انهيار مملكة العرب هى النقطة التى فجرت موجات السخط والثورات فى كل أنحاء المنطقة العربية ، وبمعنى آخر فقد كانت مملكة العرب هى الجدار الذى يحمى خلفه سائر الكيانات العربية الصغيرة والكبيرة ، وكان لتداعى هذا الجدار وانهياره أثر واضح فى أن أصبحت المواجهة بين آشور والعرب مواجهة مكشوفة وأضحى عبئ مواجهة آشور للثورات فى الشرق والغرب ثقيلة .

تزعم الثورة فى أول الأمر " وابو " (وهب) بغية اسقاط " يثع " عميل للمصالح الآشورية ، وكان على آشور أن تتحرك بسرعة لحماية مصالحها المتجسدة فى شخص " يثع " فأخمدت الثورة ، وتصدت لثورات أخرى تزعمها " يابتي " وكان على ما يبدو له دور فى تأليب القبائل العربية الأخرى على آشور سواء فى شمال شرقى الجزيرة العربية^(٥) أو فى نجد والأراضى المتاخمة لها فى الغرب ، حيث أشار أوسرحدون بعد ذلك (حوالى عام ٦٧٦ ق م) إلى حملة فى العام الخامس ضد أرض " بازو " و " خازو " قتل فيها ثمانية ملوك^(٦) . أما موقف " يثع " فقد حنث باليمين التى قطعها أمام آشوربانيبال وساند شقيقه شمش شوم أوكين " فى صراعه ضده ، واتجه إلى غزو املاك آشور فى سوريا ، فأنكر آشوربانيبال عليه زعامته للعرب ، وعين " ابيثع " قائدقواته المساعدة لـ " شمش شوم اوكين " ملكا على العرب محل " يثع " مقابل دفع

الجزية^(٤٧)، وكانت زعامة قي دار قد انتقلت إلى رجل يدعى " أمولاطى " وكان ممن عاونوا " شمش شوم أوكين " فى صراعه ضد آشوريانيبال . وأصر آشوريانيبال على الأنتقام من " يثع " فدارت معارك قوية بين قواته وبين حلفاء " يثع " من العرب فى ثمان مناطق بشمال فلسطين وشرق الأردن وجنوبها الشرقى ، فلجأ " يثع " إلى " ننتو " زعيم الأنباط الذى رأى ان مصلحة قومه فى ان يخطب ود آشور ، فأرسل " يثع " مكبلا إلى آشور التى أشادت بنصوصها بهذا الموقف وأوضحت أنه لم يسبق أن أرسلت الأنباط رسولا من قبلها^(٤٨). ولعل ذلك يرجح ماكان لمملكة العرب من دور فى اضطلاعها بمباشرة العلاقات العربية الآشورية، ولكن بعد أن أختفت هذه المملكة وتوارت من النصوص الآشورية أضحت الصورة السياسية تعكس مزيدا من التفتت والتنافر سواء بين الزعامات العربية التى كانت تنضوى تحت لواء مملكة العرب أو بين هذه الزعامات والمصالح الآشورية . فقد مزق الأنباط أول صفحاتهم الطيبة فى علاقاتهم مع آشور وتحالفوا مع " أبيثع " - الذى حنت باليمين هو الآخر - وانضم إلى هذا التحالف " يثع " الثانى ابن " برداده " ، وانضمت إليهم قبيلتنا " يسمع " و"عترسامين " ، إلا أن جيوش الآشور ألحقت بهم الهزائم المتوالية،^(٤٩)

وهكذا كانت آشور تطمح إلى وجود كيان سياسى موحد للعرب شريطة أن تكون زعامة هذا الكيان عميلة للمصالح الآشورية . فظلت آشور تمارس هذه السياسة فتعزل ملكة وتنصب أخرى محلها مع اتباع سياسة الرقابة اللصيقة ، فسهل ذلك عليها التعامل مع جبهة واحدة . ولكن بعد أن توارت ممالك العرب وانقرط عقد التحالف العربى وجدت آشور نفسها أمام جبهات عديدة فى الجنوب والغرب والشرق، فأنهكت الجيوش الآشورية فى سبيل القضاء عليها، فضلا عن اتباعها سياسة التآليب والنكاية بين الزعامات العربية مستغلة فى ذلك الأطماع الشخصية لدى بعض هؤلاء الزعماء تارة ، أو الرغبة فى المحافظة على الوضع الاستقلالى للبعض الآخر تارة ثانية ، أو رغبة البعض فى الحصول على المجد الشخصى الزائف من جهة ثالثة . وفى كل حالة من هذه الحالات

التي يتبين منها صورة التفتت والانقسام العربي كانت النصوص الآشورية تذكر
أعلام مناطقها وحكمها ، بيد أن ذلك لا ينهض دليلا على مسخ العروبة وطمسها
وانكارها على هذه الكيانات الصغيرة .

ولكل ماسبق فقد كانت لفظة العرب تطلق على سائر سكان الأراضي
الممتدة فيما بين أطراف العراق شرقا حتى أطراف سوريا شمالا بغرب
والأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية جنوبا بما فيها من تجمعات حضرية
أو بدوية (٥٠)

وكل هذا الامتداد - لاسيما الجنوبي - هو أقصى مابلغته الجيوش الآشورية،
وعليه فهو تحديد قاصر لا ينبغي الاستناد إليه في معرفة الامتداد الجغرافي لبلاد
العرب ومواطن العرب في هذا العصر ، كما انه ليس من المنطق ان نجعل
الجيش الآشوري حكما في تحديد هذا الامتداد وفق توسعه ، فضلا على جهل
الكاتب الآشوري به . فلم يعرف هذا التحديد الجغرافي لشبه الجزيرة العربي إلا
منذ عام ٣٢٣ ق م عندما أرسل الأسكندر الأكبر بعثة لاستكشاف مساحتها
وسواحلها (٥١) لذلك فلم يكن لاسم " أريبي " (وفق النصوص الآشورية) أو " أرابيا"
(وفق النصوص اليونانية) امتدادا جغرافيا محددًا قبل قدوم الأسكندر إلى
الشرق ، ولم تظهر تقسيمات الرحالة اليونان لشبه الجزيرة العربية من الوجهة
الطبوغرافية - العرب الصخرية والعرب الصحراوية والعرب السعيدة - إلا بعد
بعثة الأسكندر ، ثم ذكرت بعد ذلك تفاصيل أعمق من حيث قبائلها وممالكها
ومنتجاتها ومسالكها التجارية .

ومن عجب أن النصوص الآشورية ذاتها كانت ترادف بين لفظة " العرب "
وبين " الاسماعيليين " وبين " عربي " وبين "اسماعيلي " (٥٢) كما أيد جواد على
ذلك (٥٣) وهو أمر ليس له تفسير سوى أن إسماعيل عليه السلام- من وجهة
النظر الآشورية- كان أبًا للعرب ، تلك الأبوة التي تواترت في كتب الاخباريين
فيما بعد (٥٤) أما أبناء اسماعيل وهم " نبايوت " و" قيذار " و" ادبئيل " و" ميسام "

و " دومة " و " مسا " و " حدد " و " تيماء " و " نافش " و " قدمه " فقد أصبحت
أسماءهم علما على المواطن التي سكنوها وتواتر ذكرها كثيرا في النصوص
الآشورية ونصوص العهد القديم على أنهم العرب " أبناء اسماعيل " (٥٥)

ولأن العروبة مضمون ثقافي لا عنصرى قبل أى شئ من وجهة نظر
الإسلام (٥٦) فإن دلالة العروبة لا تحتل كل ماتواتر في المؤلفات الحديثة عن
الجنس والقومية أو البداوة والحضارة والتمدين ، وإنما قصد بها اللسان فقط .
فلم يكن اسماعيل أبو العرب يتكلم العربية ، بل كان يتكلم بلغة أبيه ابراهيم
عليه السلام وهي الآرامية ، ولغة أمه " هاجر " المصرية ، ثم تكلم بالعربية
وهو في سن الرابعة عشر من عمره ، عندما نشأ مع أمه فى بيئة جرهم
العربية (٥٧) فاكسب الدلالة الثقافية للعروبة وهى اللغة العربية ، فأطلقت
المصادر العربية عليه " جد العرب " ، ويقصد بالعرب هنا سلالة اسماعيل فى
البادية والحضر . وعليه تحولت دلالة العروبة الثقافية إلى دلالة أخرى جنسية
أو سلالية ، على الرغم من أن اللغة العربية الدعامة الأساسية للعروبة كانت
قائمة قبل اسماعيل ، ولم ترد العروبة إلى جذورها الأولى إلا بحديث رسول
الله (ﷺ) الذى أشير إليه آنفا

ولما كان أبناء اسماعيل قد انتشروا فى بقاع مختلفة شمالى شبه الجزيرة
العربية وبادية الشام فظن الكثير من المؤرخين أن كلمة العرب الواردة فى
النصوص الآشورية وأسفار العهد القديم كانت تشير فى بادئ الأمر إلى العرب
الشماليين فى الجوف ثم أطلقت الكلمة على العرب الشماليين فيما بعد . أما عما
يقال بأن العرب الجنوبيين لم تضمهم كلمة عرب بينما أطلقت المصادر عليهم
أسماء الأعلام لممالكهم مثل سبأ وحضرموت ومعين ونحوها (٥٨) ، فلأن النزعة
العصبية والهوية السياسية إنما كانت ترقى فوق رابطة العروبة وهى اللغة ،
أى أن آفاق عروبة العرب لم تكن ناضجة وواضحة لسائر القبائل والممالك
العربية فى الجنوب إذ ما قورنت بالشمال ، فسودوا النزعة العصبية والتكتلات

القبلية استنادا إلى تصور الرابطة العرقية كنقطة تكتل بين المجموعات على الرغم من الروابط المشتركة بينها وتجانسها من الوجهة الحضارية واللغوية والعقدية^(٥٩) كما يتجلى من لقب " ملك العرب كلهم " لامرئ القيس. غير أن هذه الروابط لم تظهر بشكل جلى إلا بعد الفتوحات الإسلامية عندما وجد العرب أنفسهم أمام حضارات قديمة مستقرة وجها لوجه دفعتهم إلى تأكيد هويتهم أمام هذه الحضارات فيما عرف باسم حركة الشعوبية^(٦٠) حين زعم روادها - من أمثال الشاعر بشار بن برد وأبو يعقوب الخريمي - أن العرب كانوا بدوا رعاة أغنام وإبل ، ولم يكن لهم ملك ولا حضارة ولا مدينة فأين هم قديما من الحضارة الفارسية والرومية ؟ وأين هم من علوم الهند والفرس والكلدان واليونان والرومان^(٦١) .

ولعل ذلك يعكس أولا : صورة الصراع القديم بين البداوة والحضارة ذلك الصراع الذى شايخته التفسيرات الجدلية الحديثة لكلمة " عرب " الواردة فى النصوص الآشورية ونصوص العهد القديم على انها تعنى البدو ، على الرغم من أن كلمة عرب لاصلة لها بالبداوة من الوجهة اللغوية . ثانيا : فإن الحركة الشعوبية زادت من اصرار العرب على تأكيد هويتهم الحضارية^(٦٢) إلى الحد الذى امتزجت فيه دلالة لفظة عرب بين الجنس والثقافة اللتين نفاها الشعوبيون عن العرب .

* إن هدف هذا البحث ليس تمحيصا لما تشتمل عليه لفظة " عرب " من مضامين قومية أو سياسية ، بل على الأحرى ما قد تشير إليه هذه اللفظة من دلالات لغوية وثقافية وكيف تطورت إلى مضامين جنسية وقومية فيما بعد

(١) جواد عنى : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ١٦-٢٥

على فهمي خشيم : آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، بنغازى ١٩٩٠ ، ص ٨٠

(٢) محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ، الأسكندرية ١٩ ، ص ١٤٨ — ١٤٩

(٣) السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الأسكندرية ، (بدون تاريخ) ، ص ٤٤-٤٥

(٤) Ebeling, E. and Meissner, Reallexikon der Assyriologie, Berlin 1922, p. 125 (Araber)

(٥) رضا جواد الهاشمي : " العرب في ضوء المصادر المسمارية " ، مجلة كلية الآداب — بغداد عدد ٢٢ شباط ١٩٧٨

(٦) Weiss Rosmarin, " Aribi und Arabien in den Babylonisch-Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932, p. 1.

(٧) ANET , Pritchard , J. B. , Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament 1969 , p. 284 — 287

عبد العزيز صالح : مصر والعراق ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٥٢٢ ، ٥٢٤

(٨) اشعيا ، ١٣ : ٢٠ ، ارميا . ٢٥ : ٢٤ . كلمة " عرب " في العبرية تعنى " حميم الظلام أو رهس أو كفل وضمن أو خلط و مزج أو تاجر وقايض وتعامل مع .. " (يراجع : بحزقييل فوكجمان : قاموس عبرى عربى ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٦٧٢ — ٦٧٣) وفي السريانية بمعنى " غريب الشمس أو خلط و مزج واختلف " (يراجع :

Louis Coscaz, S. J. , Syriac English Dictionary , Biytouth (without date) p.263

و " العروبة " في الآرامية تعنى فقط " يوم الجمعة " . (يراجع : روفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٩٥

(٩) لسان العرب ، (مادة عرب) مختار الصحاح : ص ٤٢١

(١٠) روى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : " لما قدمنا المدينة فانا رسول الله ﷺ أن نقبل هدية من اعرابي فجاءت أم سنبلة الأسلمية بلدين ، فدخلت به علينا فأبينا نقبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : يا رسول الله ﷺ هذه أم سنبلة أهدت لنا لبنا وكنت نهيأت أن نقبل من أحد من الأعراب شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديئنا ونحن أهل قاريتهم ، إذا دعوناهم أجابوا وإن استصنناهم نصرنا " (يراجع : يحيى الجبورى : الشعر الجاهلى وخصائصه وفنونه ، بيروت ١٩٩٤ ، ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٥) . وهكذا فقد حدد الرسول الكريم ثلاث مستويات للعمربان العربى وهسى : سكان الحضرة والبدو والأعراب .

- Weiss Rosmarin , op. cit. , p. 33 . (١١)
- Ibid , p. 1 . (١٢)
- ANET , p.p. 279 f (١٣)
- عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٧ . (١٤)
- المرجع السابق نفسه ، ص ٣٣ . (١٥)
- سقطت الألف منها كما شاع في كتاباتهم (يراجع : عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ . (١٦)
- عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٢٦٠-٢٦١ ، ٣٨٩ . (١٧)
- Odessa , IV , 426 . (١٨)
- يراجع أسماء أخرى أوردتها وعلق عليها : الدكتور / لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٩٦-١٩٨ حاشية (١) (١٩)
- Ammianus , Historiae , XXXI , 16-6 (٢٠)
- لطفى عبد الوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ . ويراجع عن موقع السركنوا (السراكيني) شرقى ثمود: السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٤٦-٤٧ .
- جواد على : المرجع السابق ، ص ٦٤٩ . (٢١)
- جواد على : المرجع السابق ، ص ٦٣٠ . (٢٢)
- يراجع نقد هذا التصنيف وتحليله : (٢٣)
- Wiseman , D. J. , " Peoples and Nations " in : Peoples of the Old Testament Times , ed. By Wiseman , Oxford 1973 , pp. xvi - xxi ; cf. Spiser , E. A. , Interpreters Dictionary of the Bible , 1962 under " man " .
- جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ . (٢٤)
- جواد على : المرجع السابق ، ص ٦٦١ . (٢٥)
- نخعي : ٢٠-١٩/٢ (٢٦)
- Rebinowitz , " Aramic Inscriptions of the Fifth Century B. C , JNES. 15, 1956 p. 1-9 (٢٧)
- Schwab , D. E. , Some Issues of Identification Raised by Textual Material Relating to the 23 rd to 26 th Egyptian Dynasties " , ZAS , 104 , 1977 , p. 139 (٢٨)
- جواد على : المرجع السابق ، ص ٦٤٩ . (٢٩)
- المرجع السابق نفسه ، ص ٦٣١-٦٣٢ . (٣٠)
- ANET , P. 279 (٣١)
- ANET , P. 283-286 (٣٢)
- كانت ملكات العرب تستندن في الحكم إلى تقاليد دينية جعلت رئاسة الكهنة لكبريات نساء العرب أو الأسرة المالكة وسمحت لمن يورثه الحكم واحدة بعد أخرى . يراجع : عبد العزيز صالح

- المراجع السابق ، ص ١٣٧ .
- (٣٣) لطفى عبدالوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ١٥٦
- ANET , P. 383 (٣٤)
- (٣٥) جواد على : المرجع السابق ، ص ٥٨٧ .
- ANET , P. 283 f ; Nabia Abbott , Pre-Islamic Arab Queens ; (٣٦)
AJS, Vol. LVIII , No. 1. 1941 , p. 3 .
- Ibid , p. 5 (٣٧)
- ANET , P. 287-288 (٣٨)
- (٣٩) جواد على : المرجع السابق ، ص ٥٩٢ .
- ANET , P. 301 ; Nabia Abbott , op. cit. , p. 5 (٤٠)
- (٤١) جواد على : المرجع السابق ، ص ٥٩٢ .
- British Mus. Tablets , K 3097 , K 3405 . (٤٢)
- ANET , P. 292 (٤٣)
- (٤٤) وهم الذين أطلقت عليهم النصوص الآشورية " أربى مطلع الشمس " . يقارن : عبدالعزيز صالح :
المراجع السابق ، ص ١٤٢ .
- (٤٥) يراجع عن تحديد أمانتهم ، جواد على : المرجع السابق ، ص ٥٩٤ - ٥٩٩ .
- ANET , P. 298 (٤٦)
- ANET , P. 298-300 (٤٧)
- ANET , P. 300 (٤٨)
- Weiss Rosmarin , op. cit. , , p. 32 . (٤٩)
- (٥٠) سجل " اريانوس " مساحتها تقارب مساحة الهند ويبلغ طول ساحلها على البحر الأحمر من ايلة شمالا حتى مدخل البحر في الجنوب ١٤٠٠٠ ستاديون (حوالي ٢٥٩٠ كم) ، لذلك نجد الكتاب الرومان في أواخر العصر الرومان يتحدثون عن العرب كمجموعة بشرية ، وان تحدثوا عنها بشكل عرضي (يراجع : لطفى عبدالوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، ٢١٨ ، وكذا : جاكلين بيرن : اكتشاف جزيرة العرب - مصر - بيروت ١٩٦٤ .
- Campbell , R. , and Others , The pritish Museum Excavations at (٥١)
Nineveh , 1931 - 1932 , AAA 20 , 1933 , p. 98 .
- (٥٢) جواد على : المرجع السابق ، ص ٢١
- (٥٣) الكندى : فضائل مصر ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٧
- (٥٤) جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٣٦ - ٤٤٥
- (٥٥) وفق حديث الرسول ﷺ : " يا أيها الناس ، إن الرب واحد ، والأب واحد ، وإن الدين واحد وليست العربية باحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي " يراجع : محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - الكتاب الأول - مصر ،

الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣٢

(٥٦) تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثانى ، ص ٨٦ .

Weiss Rosmarin , op. cit. , p. 32

(٥٧)

(٥٨) لطفى عبدالوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٨٣-٨٤

(٥٩) لطفى عبدالوهاب يحيى : المرجع السابق ، ص ٨٦

(٦٠) الجاحظ : البيان والتبيين ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ٥-١٢٤ ، وكذا : شوقى صييف

" تاريخ العربى " (الكتاب الأول - العصر الجاهلى) ط ٦ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٧٥-٧٦

(٦١) السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق : ص ٢٧٠ - ٢٧١